الخطب المنبرية في عذاب النار

جمع وترتيب
الدكتور/ مسعد السيد

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على النبي وآله وبعد :

فهذا حديث إلى أخ لي حبيب . قد أراه في كل صف من الصفوف . قد أراه بين كل اثنين . . . أراه في كل مسلم رضي بالله ربا، وبمحمد، صلي الله عليه وسلم نبيا ، وبالإسلام دينا . . .

أخ لي .. . . لم يسلم من أخطاء سلوكية، وكلنا خطاء. . لم ينج من تقصير في العبادة وكلنا مقصر! ! . . ربما رأيته حليق اللحية، طويل الثوب ، مدمنا للتدخين ! ! . . بل ربما أسر ذنوبا أخرى ونحن المذنبون أبناء المذنبين ! ! .

نعم ! أريد أن أتحدث إليك أنت أخي حديثا أخصك به ، فهل تفتح لي أبواب قلبك الطيب ونوافذ ذهنك النير؟! ! . و الله الذي لا إله إلا هو إني لأحبك . . أحبك حبا يجعلني ... أشعر بالزهو كلما رأيتك تمشي خطوة إلى الأمام ! ! . .

وأشعر والله بالحسرة إذا رأيتك تراوح مكانك أو تتقهر ورائك !!. أحدثك حديثا اسكب روحي في كلماته . وأمزق قلبي في عباراته . .

إنه أخي حديث القلب إلى القلب . حديث الروح للأرواح يسري وتدركه القلوب بلا عناء. هل تظن أن أخطاءنا أمر تفردنا به لم نسبق إليه ؟! . كلا. .. فما كنا في يوم ملائكة لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون . ولكن نحن بشر معرضون للخطيئة، يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم . وكل من ترى من عباد الله الصالحين لهم ذنوب

وخطايا. قال ابن مسعود- رضي الله عنه- لأصحابه وقد تبعوه : "لو علمتم بذنوبي لرجمتموني بالحجارة"، وقال حبيبك محمد، صلي الله عليه وسلم: "لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر الله لهم) والله أخي لقد أحرقتنا الذنوب ، والمتنا المعاصي ولكن أيها الحبيب المحب أرعني سمعك يا رعاك الله ! ! . إن هذه الخطايا ماسلمنا منها ولن نسلم ، ولكن الخطر أن تسمح للشيطان أن يستثمر ذنبك ويرابي في خطيئتك . أتدري كيف ذلك ؟ ! ! . . يلقي في روعك أن هذه الذنوب خندق يحاصرك فيه لا تستطيع الخروج منه . . يلقي في روعك أن هذه الذنوب تسلبك أهلية العمل للدين أو الاهتمام به . ولايزال يوحي إليك : دع أمر الدين والدعوة لأصحاب اللحى الطويلة! والثياب القصيرة! دع أمر الدين لهم فما أنت منهم ! ! .

وهكذا يضخم هذا الوهم في نفسك حتى يشعرك أنك فئة والمتدينون فئة أخرى. وهذه يا أخي حيلة إبليسية ينبغي أن يكون عقلك أكبر وأوعى من أن تمر عليك . فأنت يا أخي متدين من المتدينين . . أنت تتعبد لله بأعظم عبادة تعبد بها بشر لله . أن تتعبد لله بالتوحيد. أنت الـــذي حملـــك إيمانـــك فطهرت أطرافك بالوضوء، وعظمت ربك بالركوع ، وخضعت له بالسجود. أنت صاحب الفـــم المعطر بذكر الله ودعائه ، والقلب المنور بتعظيم الله وإجلاله . فهنيئا لك توحيدك وهنيئا لك إيمانك . إنك يا أخي صاحب قضية . . أنت أكبر من أن تكون قضيتك فريق كروي يكسب أو يخسر. . أنت أهم من أن تدور همومك حول شريط غنائي أو سفرة للخارج . . أنت أهم مـــن أن تـــدور همومك حول المتعة والأكل . فذلك كله ليس شأنك ، إن ذلك شأن غيرك

أخي أنت من يعيش لقضية أخطر وأكبر هي : هذا الدين الذي تتعبد الله به. . . هذا الدين الذي هو سبب وجـــودك في هذه الدنيا وقدومك إلى هذا الكون (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) . (الذاريات إن أود أن أذكرك مرة أخرى أن تقصيري لا إياك في طاعة ربنا أو خطئي وإيـــاك في سلوكنا لا يحللنا أبدا من هذه المسئولية الكبرى ولا يعفينا من هذه القضية الخطيرة انظر يا رعاك الله إلى هذين الموقفين : وأرجو أن تنظر إليهما نظرة فاحصة . وأن تجعلهما تحت مجهـــر بـــصيرتك : واسمع عن كعب بن مالك -رضي الله عنه – حيث وقع هذا الصحابي في خطا كبير، وهو التخلف عن رسول الله صلي الله عليه وسلم. ولو ظللنا نتكتب عن ذلك ما وفينا الأمر حقه ولكن جعلنـــا الحديث جامع بين ذلك وذاك فكانت السلسة هكذا تحدث الدعاة الهدف منها هو وضع الطريـــق لجيل التمكين حتى يتمكن الإيمان من القلب فطوفنا على خطب العلماء وكتبناها وأضفنا ما يمكن في باب مستقل حتى تعم الفائدة وجعلنا كل خطبة في رسالة وكانت هذه الرسالة موجهة لجيل التمكين وشباب الصحوة فجرا الله العلماء خير الجزاء ونفعنا الله بعلمهم وجزاهم عنا خير الجزاء ..

واللهم صلى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

خطبة الشيخ

علي عبدالرحمن الحذيفي

الجنة والنار

الخطبة الأولى

أمّا بَعد: فاتّقوا الله ــ عبادَ الله ــ حقَّ تقواه، وتمسَّكوا بها، فنِعمَ العملُ والذُّخر والفَوز في دنيا العبدِ وأخراه.

أيّها المسلمون، لقَد خلقَ الله الخَلقَ لتنفُذَ فيهم قدرتُه وتجريَ عليهم أحكامُه الشَّرعيّة والقدَريّة، ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام:١٨]، خلَقَ الكونَ بالحقّ ليُطاعَ الربُّ جلّ وعَلا ويُعمَر الكونُ بالصَّلاح والإصلاح، وجعَل الله للمكلَّفين مشيئةً واختيارًا أناطَ به التّكليفَ، ولا يخرُج العبدُ بتلك المشيئة عن قدرةِ الله ومشيئته، فمَن وافقَ مرادَ الله المحبوبَ له وعمِل بالحقّ الذي لأجله خلَقَ الكونَ وأطاع ربَّه جَزاه الله الجزاءَ الحسَن في الدنيا وفي الآخرة كمَا قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل:٩٧]، ومَن ضادَّ مُرادَ الله المحبوبَ له وعارَضَ شريعةَ الإسلام وعصَى ربَّه عاقبَه الله في الدنيا والآخرة، قال عزّ وجل: ﴿فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَى ۞وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ [طه:١٢٣، ١٢٤].

وأعمالُ العباد مُحصاةٌ عليهم صَغيرُها وكبيرُها ليُجازَوا عليها كما قَال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾ [النجم:٣١]. فالجزاءُ الحَقيقيّ الدّائمُ في الآخرة، وأمّا في الدّنيا وإن كان فيها جَزاءٌ على الخير أو على الشرّ فإنّه جزاءٌ قليل وجزاء منقطِع، تتصرّم أيّامُه وتسرِعُ ساعاتُه حتّى إنّ عُمرَ الدنيا كلَّها يراه العُصاةُ مقدارَ ساعة من نهارٍ كما قال تبارك وتعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ﴾ [الروم:٥٥]، ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ سَاعَةً مِنْ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ﴾ [يونس:٤٥]، ولكنَّ الجزاءَ الأبديَّ السّرمديّ الذي لا ينقطِع في الآخرة؛ إمّا دارُ نعيم وإمّا دار جحيم.

والجزاءُ بالجنّة على الأعمالِ الصالحة والعقابُ بالنار على الأعمالِ الشّرِّيرة في غاية المناسَبة والمجانسة، فإنّ الجزاءَ من جنس العمَل، فلمّا كانَت الأعمالُ الصّالحة تتنوّعُ في حقائقها ومنافعها كان نعيمُ الجنّة منوَّعًا في حقائقه ومنافعه وطُعومه ولذّاته، ولما عَبَد أهلُ الجنّة ربَّهم بالغَيب و لم يرَوه تجلّى الله لهم، فأكرَمهم بلذّة النظر إلى وجهه الكريم، وأسمَعهم جلالَ كلامه العظيم، ولمّا علم الله منهم العَزمَ والتَّصميم والإرادةَ الجَازمة على دَوام عبادةِ الله وطَاعته أدامَ الله عليهم النّعيمَ المقيمَ كما قالَ تبارك

وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً ۞خَالِدِينَ فِيهَا لا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلاً﴾ [الكهف:١٠٧، ١٠٨]. ولما كانت الأعمالُ الشرِّيرة تتنوَّع في حقائقها المُرَّة ومَضارّها وخُبثها وشُرورها كانَ عذابُ النار منوَّعًا في شِدَّته وأَلمه ومَرارته بحسَب الأعمال، ولما حجَبوا قلوبَهم عنِ الهدَى والإيمانِ احتجَب الله عنهم فلا يرَونَه كما قال تعالى: ﴿كَلاَّ إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين:١٥]، ولما علم الله أنّ أهلَ النّار دائمو العَزمِ والإرادة على الكفرِ والمعاصي وأنهم إن رُدّوا إلى الدنيا عَادوا إلى الكفرِ والعصيان، لما علم الله منهم ذلك أدامَ عليهم العذابَ الأليمَ، قال تبارك وتعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ ۞بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [الأنعام:٢٧، ٢٨].

عبادَ الله، إنَّ أصفَى ساعاتِ المسلم وأفضلَها وأرقى درجاته أن يستوليَ على قلبه الطمَعُ في الجنة والخوفُ من النار، وقد كان السّلفُ الصالح رضي الله عنهم يغلب على قلوبهم الخوفُ من النّار والطمعُ في الجنّة في كلِّ حالٍ من الأحوال، فصَلحت أعمَالهم واستقامَت لهم أمورهم.

هذا عبدُ الله بنُ رواحة رضي الله عنه يودِّع أصحابَه في غزوةِ مؤتَة فيبكي ويقال له: ما يبكيك؟ فقال: والله، ما أبكي صَبابةً بكم ولاَ جزَعًا على الدّنيا، ولكن ذكَرتُ قولَ الله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾ [مريم:٧١]، فكيف لي بالصَّدرِ بعد الورود؟!.

وعُمير بن الحمام رضي الله عنه لما قال النّبيّ ﷺ في غزوةِ بَدر: ((قوموا إلى جنّةٍ عرضُها السموات والأرض)) كان في يدِه تمراتٌ، فرمى بهنّ وقال: لئن بقيتُ حتى آكلَ تمراتي هذه إنها لحياةٌ طَويلة، فقاتل حتى قُتل رضي الله عنه.

وأنسُ بن النّضر رضي الله عنه قال: إني لأجدُ ريحَ الجنّةِ مِن دونِ أُحُد، وذَلك في غَزوةِ أُحُد، فقُتل رضي الله تعالى عنه.

والكلامُ عنهم في هذا يطول، ونحن بحاجةٍ إلى ذكر الجنة والنّار في قلوبنا ونوادينا وفي ليلنا ونهارنا لتستقيمَ أحوالنا وتصلح أعمالُنا، ولا سيّما في هذا العصرِ الذي طغت فيه المادّة، وتظاهرت الفتَن وانتشرت، وقلَّ الناصحُ، وضعُف الإيمان، وتزيّنت الدنيا بزُخرفها وزهرَتها، وأثقلت الكواهلَ بكثرةِ مطالبها، وأرهقتِ الأعصابَ بتشعُّب حاجاتها، حتى صار التحابُّ من أجلِها والتباغُض من أجلها والتواصُلُ لها والتقاطُع لها إلا من شاء الله تعالى، فكانت أكبرَ ما يصُدُّ عن الآخرة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ

الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ﴿أُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [يونس:٧، ٨].

الطّمَع في الجنّة قائد، والخَوفُ من النّار زاجرٌ وسائق. الجنّة حُقَّ أن يطلبَها المسلمُ جُهدَه، ففيها ما لا عينٌ رأت ولا أُذُنٌ سمعَت ولا خطَر على قَلب بَشَر، عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: قالَ رسول الله ﷺ: ((ألا هَل مشمِّرٌ للجنة، فإنّ الجنةَ لا خَطَر لها، هي ــ ورَبُّ الكعبةِ ــ نورٌ يتلألأ وريحانة تهتزّ وقَصرٌ مَشيد ونهر مُطّرِد وثمرةٌ نضيجَة وزوجةٌ حسناء جميلة وحُلَلٌ كثيرة ومَقامٌ في أبَد في دارٍ سليمَة وفَاكهةٍ وخُضرة وحَبرة ونعمَة في محَلّة عالية بهيَّة))، قالوا: نعَم يا رسولَ الله، نحن المشمِّرون لها، قال: ((قولوا: إن شاءَ الله))، فقال القوم: إن شاء الله. رواه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه والبيهقي.

وعن أبي هريرةَ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((بِناءُ الجنة لبنةُ ذهَب ولبنَة فِضّة، وملاطُها المِسك ــ وهو ما يكون بين اللَّبِن ــ، وحصباؤُها اللّؤلؤ والياقوت، وترابُها الزّعفران، ومَن يدخُلها ينعَم ولا ييأس، ويخلُد ولا يموت، ولا تبلَى ثيابُه، ولا يفنى شبابُه)).

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبيِّ ﷺقال: ((إنّ للمؤمنِ في الجنّة لخيمةً من لؤلؤةٍ واحدة مجوّفة، طُولُها في السّماءِ ستّون ميلاً، للمؤمِن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمِن، فلا يَرى بعضُهم بعضًا)) رواه البخاري ومسلم.

وأمّا شرابُهم فكما قال الربُّ جل وعلا: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى﴾ [محمد:١٥].

وعن أبي هريرةَ رضي الله عنه قال: قالَ رَسول الله ﷺفي أزواجِ أهلِ الجنّة: ((يضَع أحدُهم يدَه بَين كتفَيها، ثم ينظُر إلى يده من صدرِها من وراءِ ثيابها وجلدها ولحمها، وإنّه لينظُر إلى مُخِّ ساقِها كمَا ينظُر أحدكم إلى السِّلك في قصَبة الياقوت، كبِدُه مرآةٌ لها، وكبدُها مرآة له)) رواه أبو يعلى والبيهقي.

وعن أنسِ بنِ مالك رضي الله عنه يرفعه: ((إنّ أسفلَ أهل الجنّة أجمعين مَن يكون على رأسه عشرةُ آلاف خادم، معَ كلِّ خادمٍ صحفتان: واحدةٌ من ذهَب وواحدةٌ من فضّة، في كلّ صَحفة لونٌ ليس في الأخرى مثلُها، يأكل من آخره كما يأكل من أوَّله، يجد لآخره من اللذَّة والطّعم ما لا يجد لأوّله، ثم يَكونُ فوقَ ذلك رشحُ مِسكٍ وجُشاء مِسك، لا يبولون، ولا يتغوّطون، ولا يمتخِطون)) رواه الطبراني وابن أبي الدنيا.

وقد وصَف الله تعالى ما في الجنّة من النعيمِ المقيم في كتابه بما لم يُوصَف في كتابٍ منزّل، ووصف ذلك رسولُ الله ﷺ بما لم يصِفه نبيّ؛ لنعمَلَ بأعمالِ أهلِ الجنّة ولنسارعَ إلى الخيرات ونطلبَ جنةَ ربّنا جُهدَنا ونَسأل ذلك من ربّنا ونتعرَّض لرحمته، فإنّه لن يدخلَ الجنّة أحدٌ إلا برحمة الله.

وأعظمُ من نعيم الجنة رضوانُ ربِّ العالمين والنّظرُ إلى وجههِ الكريم، قال الله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنْ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة:٧٢].

وأمّا النّار وما أدرَاك ما النّار فهي مثوَى الأشرارِ ومكانُ الخُبث والذلّة والخزيِ والصّغار، بعيدةُ القَعر، لو أنّ الحَجرَ يُلقى من شَفيرها ما أدرَك لها قَعرًا سبعين خريفًا. رواه مسلم.

شديدةُ الحرّ، ((نارُ الدّنيا جزءٌ واحِد من سبعين جزءًا من نارِ جَهنّم)) رواه البخاري.

طعامُ أهلها الزّقّوم من شجرةٍ تخرُج في جهنّم، وتتغذّى بجهنّم، والضّريعُ لا يُسمِن ولا يُغني من جوع، خبيثُ الطّعم، مُرُّ المذاق، شديدُ الحرارَة، ينشَبُ في الحَلق، فلا يستسيغه إلى جوفه إلاّ بالماءِ البالغ الحرارة، فإذا وصل إلى الجوف قطّع الأمعاء.

ومِن شَرابهم المُهلُ والغسّاق وهو الصّديد من القيحِ والدّم، ولباسُهم القطِران والحديد، ولهم ثيابٌ من نارٍ والعياذ بالله، قال الله تعالى: ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمْ الْحَمِيمُ ۞يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ۞وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ ۞كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [الحج:١٩-٢٢]. عَن عبد الله بن الحارث بن جزء رضي الله عنه قال: (إنّ في النارِ حيّاتٍ كأمثالِ أعناقِ البُخت تنهَش الرّجل، فيجِد حَرَّ سُمِّها سبعينَ خريفًا) رواه أحمد .

قال الله تعالى: ﴿وَقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [التوبة:١٠٥].

بارك الله لي ولكم في القرآنِ العظيم، ونفعني وإيّاكم بما فيه من الآياتِ والذكر الحكيم، ونفَعنا بهديِ سيّد المرسلين وبقوله القويم، أقول قولي هذا، وأستغفِر الله العظيمَ الجليل لي ولكم ولسائر المسلمين من كلّ ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمدُ لله ذي العزّة والإكرام، والجلالِ والعظمة والعزّة التي لا تُرام، أحمد ربي وأشكره على عظيم الإنعام، وأشهد أن لا إلهَ إلا الله وحدَه لا شريكَ له الملك القدّوس السلام، وأشهد أن نبيَّنا وسيّدنا

محمّدًا عبده ورسوله المبعوث رحمةً للأنام، اللهمَّ صلِّ وسلِّم وبارك على عبدك ورسولك محمّد، وعلى آله وصحبه الكرام.

أما بعد: فاتقوا الله تعالى تقوَى من يخشاه سرًّا وجهرًا، فما أفلح أحدٌ إلا بتقوَى ربّه، وما خاب أحدٌ إلا باتِّباع الشهوات وتضييع الطاعات.

أيها المسلمون، لقد دعاكم مولاكم إلى جنّاتِ النعيم بتقديم الأعمالِ الصالحات ومجانبة السيّئات فقال تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ۝ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنْ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران:١٣٣، ١٣٤]، وفي الحديث عن النبيّ ﷺ: ((كلّكُم يدخُل الجنة إلا مَن أبى))، قالوا: ومن يأبى يا رسولَ الله؟! قال: ((من أطاعني دخلَ الجنة، ومن عصاني فقد أبى)).

فلا يركننَّ أحدٌ إلى الدّنيا ونعيمِها، ولا تنسه الدارَ الآخرة، فما هذه الدنيا إلاّ أضغاثُ أحلام وظلٌّ شجرةٍ ومتاعُ غرور، ما أسرعَ أيامَها في الانقضاء، وفي الحديثِ عن النبيّ ﷺ: ((يؤتَى بأشدِّ الناس في الدنيا بؤسًا ويغمَس في الجنّة فيقال له: يا ابنَ آدم، هل رأيتَ بؤسًا قطّ؟ فيقول: لا والله، ما رأيتُ بؤسًا قطّ، ويؤتى بأشدّ الناس تنعُّمًا في الدنيا ثم يُغمَس في النار، ويقال له: يا ابنَ آدم، هل رأيتَ نعيمًا في الدنيا قطّ؟ فيقول: لا والله، ما رأيتُ نعيمًا قط)) ، لأنّ الجنّةَ تنسيه كلَّ بُؤس، ولأنّ النار تنسي كلَّ نعيم، قال الله تبارَك وتعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ۝ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ۝مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ﴾ [الشعراء:٢٠٥-٢٠٧].

وإنّما تطلَبُ الجنةُ برضوانِ الله تبارك وتعالى وعبادته بما شرَع رسولُ الله ﷺ.

عبادَ الله، ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب:٥٦]، وقد قال ﷺ: ((من صلّى عليَّ صلاةً واحدة صلّى الله عليه بها عشرًا)).

فصلّوا وسلِّموا على سيّد الأوّلين والآخرين وإمام المرسلين.

اللهمّ صلِّ على محمّد وعلى آل محمّد، كما صليتَ على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد...

انتهى كلام الشيخ ولنا هذا التعليق

صفة النـار

صفة النار:

لربما تصورت –أخي الكريم- إن نار جهنم في حرها كنار الدنيا التي نعلم، ولكن الأمر ليس كذلك فهي أشد فيحاً. وإنما نار الدنيا جزء قليل من جهنم، قال رسول اللهصلي الله عليه وسلم :"ناركم التي توقدون جزء من سبعين جزءاً من جهنم قالوا يا رسول الله وغن كانت لكافية قال:فإنها فضلت بتسعة وستين جزءاً" [البخاري ومسلم] بل إن شدة الحر التي نشكو منها في الدنيا، ونتقيها بما نملـك مـن وسائل التبريد والتلطيف إنما هي نفس جهنم تتنفسه، كما أن البرد الذي نشكو زمهريره ورعشته إنما هو نفس جهنم، قالصلي الله عليه وسلم:" اشتكت النار على ربها، فقالت رب أكل بعضي بعـضاً، فأذن لها بنفسين: نفس في الشتاء ونفس في الصيف، فأشد ما تجدون من الحر وأشد ما تجدون مـن الزمهرير" وقالصلي الله عليه وسلم:" أبردوا بالصلاة،فإن شدة الحر من فيح جهنم" [البخـاري مـع الفتح]

قال كعب الحبار: والذي نفس كعب بيده، لو كنت بالمشرق والنار بالمغرب ثم كشف عنها لخـروج دماغك من منخريك من شدة حرها. يا قوم هل لكم بهذا قرار؟ أم لكم على هذا صبر؟ يا قوم طاعة الله أهون عليكم من هذا العذاب فأطيعوه.

أخي: لو لم يكن في النار إلا هذا الحر لكفى به واعظاً ورادعاً عن المعصية.. فكيف والأمر أشد وأعظم (كَلَّا إِنَّهَا لَظَى_ نَزَّاعَةً لِلشَّوَى] (المعارج ١٥-١٦)

تشوه لحم الوجه وتنزع جلده فتفقده شكله وتسلبه حسنه، إنها قعر مليئة بالخنادق المكفهرة والجبـال الحامية العلية، والحيات والعقارب والمقامع والغلال والأصفاد.. طعامها مرير، وماؤها حار حمـيم، وكلها ذل ومهانة وخزي وندامة وحسرة تعض منها الأنامل، ويود الكافر فيها لو كان تراباً.(يَـوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ _ وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ_ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ_ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ يُنْجِيهِ) (المعارج ١١- ١٤)

فهيء جواباً عندما تســــمع الندا

من الله يوم العرض ماذا أجبتـــم

به رسلي لما أتوكم فمـــــن يكن

أجاب سواهم سوف يخزي ويندم

وخذ من تقى الرحمن أعظم جنـــــة

ليوم به تبـــــــدو عياناً جهنم

وينصب ذاك الجسر من فوق متنها

فهاو ومخــــــدوش وناج مسلم

ولا تسل عن أكلها وشربها وفراشها ودركاتها فهي جحيم ولظى ونيران لا تفنى أعدها الله لكل جواظ عتل مستكبر، إذا ذكر لا يذكر، وإذا وعظ لم يتعظ، وإذا سمع آيات الله اتخذها هزواً ولعباً قال رسول اللهصلي الله عليه وسلم:" ألا أخبركم بأهل النار؟ كل عتل جواظ مستكبر" [رواه البخاري ومسلم] وقالصلي الله عليه وسلم:" صنفان من أهل النار لم أرهما، قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها لتوجد من مسيرة كذا وكذا" [السلسلة الصحيحة]

وقودها ودركاتها :

وقود النار: واحذر –أخي الكريم– أن تلهيك الدنيا ويمينك سراها فتكون وقوداً لجهنم، فإنما وقودها الناس والحجارة، قال تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ) (التحريم ٦) وقال سبحانه:

(فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ) (البقرة ٢٤)

فالناس هم الوقود وهم المعذبون.. فسبحان الخالق القادر.

يقول ابن رجب الحنبلي –رحمه الله-:" وأكثر المفسرين على أن المراد بالحجارة حجارة الكبريت توقد بها النار ويقال: إن فيها خمسة أنواع من العذاب ليس في غيرها: سرعة الإيقاد وكثرة الدخان، وشدة الالتصاق بالأبدان، وقوة حرها إذا حميت" [التخويف من النار] فالنار هذه حالها، وهـذا شـكلها، والكفار والفجار من الناس وقودها، أحق أن تتقى وأحق أن يعمل لاجتنابها واجتناب أهوالها،فكابد – يا عبد الله- فغن الخطب جلل، وازهد في الحرام وابتعد عن الشبهات.

إنما الدنيا إلى الجنة والنار طـــــريق
والليالي متجر الإنسان والأيام سوق

قال تعالى:(اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْـأَمْوَالِ وَالْـأَوْلادِ كَمَثَلِ غَيْث أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً) [الحديد٢٠]

دركات النار:

وكما أن الجنة درجات ومنازل فإن النار دركات مختلفة، بحسب إجرام أهلها، وأعمالهم في الدنيا، قال تعالى:(إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرا) (النساء١٤٥) وهي فالمنافقون في الدرك الأسفل من النار لغلظ إيذائهم للمؤمنين وغلظ كفرهم ومكرهم.

∃ قال كعب الأحبار:" إن في النار بئراً ما فتحت أبوابها بعد، مغلقة ما جاء على جهنم يوم منذ خلقها الله تعالى إلا تستعيذ بالله من شر ما في تلك البئر مخافة إذا فتحت تلك البئر أن يكون فيها من عذاب الله ما لا طاقة لها به ولا صبر لها عليه الدرك الأسفل من النار" [التذكرة للقرطبي]. وأما أهون الناس عذاباً في النار، فعن النعمان بن بشيررضي الله عنه قال: سمعت النبيصلي الله عليه وسلم يقول:"إن أهون أهل النار عذاباً يوم القيامة رحل يوضع على أخمص قدميه جمرتان يغلي منهما دماغه" [مسلم]

∃ فتذكر أخي الحبيب: إذا كان هذا حال أهون الناس عذاباً يوم القيامة، فما بال غيره.

فيا أخي:

تذكر يوم تأتي الله فـــــردا

وقد نصبت موازين القـــضاء

وهتكت الستور عن المعاصي

وجاء الذنب منكشف الغطاء

وإن من شدة ما يجده أهل النار من الأهوال وألوان العذاب يتمنون فدية أنفسهم بكل شـــيء قـــال تعالى:(نَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَباً وَلَوِ افْتَدَى بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ) [آل عمران ٩١]

وقال سبحانه:(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ][المائدة] وما ذلك إلا لعظم النكال والعذاب في تلك الدركات فلا نصير ولا منقذ ولا معين، بل إنهم يودون لو يفتدون بأبنائهم الذين من أصلابهم

قال تعالى:

(يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ_ وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ
وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ _وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ يُنْجِيهِ _كَلَّا إِنَّهَا لَظَى _
نَزَّاعَةً لِلشَّوَى) [المعارج ١١-١٦]

سلاسلها وأغلالها وشدة حرها:

سلاسلها وأغلالها: وأهل النار في عذاب دائم، فقد جعل الله في أعناقهم الأغلال يـــسحبون منـــها، فتزيدهم عذاباً على عذاب وخلق لهم سلاسل يسلكون فيها. قال تعالى:(إِذِ الْأَغْلالُ فِـــي أَعْنَـــاقِهِمْ وَالسَّلاسِلُ يُسْحَبُونَ) [غافر ٧١]، وقال سبحانه:(ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً فَاسْـــلُكُوهُ)[الحاقة ٣٢]. وما أعظم تلك السلاسل والأغلال، وتلك المقامع والأصفاد، وما أثقلها على أهل النار. ويا للهوان والذل الذي يجلبه منظر حاملها وسط الجحيم، فإنما قيدهم الله بها إذلالاً لهم لا خشية هربهم كما يقيد السجين في الدنيا.

قال الحسن:" إن الأغلال لم تجعل في أعناق أهل النار لأنهم أعجزوا الرب، ولكنهم إن طفا بهم اللب أرسبتهم" [الزهد للحسن البصري] فاعمل يا عبد الله امهد لنفسك، فجسدك لا يطيق حلقة من تلك

السلاسل الغلاظ، ولا يقوى على المكوث في حفرة النار لحظة واحدة، فهو عذاب لا ينفع معه صبر ولا جلد، ولا مال ولا ولد، ولن ينجيك منه أحد، سوى ما قدمت من عمل في هذه الأيام

مثل وقوفك يـــوم الحشر عريانا

مستطعفا قلق الأحشـــــاء حيرانا

النار تزفر من غيـــــظ ومن حنق

على العصاة وتلقى الرب غضبان

اقرأ كتابك يا عـــبدي على مهل

وانظر ليه ترى هل كان ما كان

شدة حرها:

وأما حر الدنيا فإنه يتقى، فقد مد الله لعباده الظل يقيهم الحر، ورزقهم الماء يرويهم مـــن العطـــش، وأوجد لهم الهواء والريح الكريمة تلطف وتهون من شدة الفيح.

أما في جهنم فإن هذه الثلاثة تنقلب عذاباً على أهلها فالهواء سموم،والظل يحموم والماء حميم.قال تعالى:(وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ_ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ _ وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ _ لا بَارِدٍ وَلا كَرِيمٍ) [الواقعة ٤١-٤٤] وقال سبحانه:(انْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلاثِ شُعَبٍ _لا ظَلِيلٍ وَلا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ _إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ

_كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ) [المرسلات ٣٠-٣٣]. عياذاً بالله من حرها. فشررها قطع ضخمة على قـــد الحصون والقصور ويشبه الإبل السود في لونه من شدة السواد، أما دخانها فمتشعب إلى ثلاثة وهـــو يحموم لا ظليل ولا يغني من لهب جهنم الحارق.

فأين صبرك يا عبد الله على هذا؟ فهلاً نفسك من هذا البأس العظيم والخطر الجسيم؟ فها هو النـــذير ينذر بهذا الشر العظيم. ويخبر عن جهنم كيف تصنع بالعصاة المجرمين.

يا ويلهم تحرق النيران أعظمـــــهم

بالموت شهوتهم من شدة الضجر

وكل يوم لهم في طول مدتهـــــــم

نزع شديد من التعذيب بالسعر

ومن شدة حرها تلفح الوجوه فتتركها عظاماً لا لحم فيها، قال تعالى: (لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لا يَكُفُّونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلا هُمْ يُنْصَرُونَ) [الأنبياء٣٩] ومن شدة حرها تصهر البطون وما في أحشائها من أمعاء قال تعالى:(هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ_يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ) [الحج ١٩] فاتق الله يا عبد الله. واعلم أن الخطب جسيم، وأن الخطر قريب، فالجنة أقرب إليك من شراك نعلك والنار كذلك، كما صح ذلك عن رسول اللهصلي الله عليه وسلم

فالبدار البدار إلى التوبة. فإن جهنم لا تترحم وإن جحيمها لا يخمد. وما على الرسول إلا البلاغ المبين.

سعة جهنم:

سعتها: والضيق في جهنم إحدى وسائل العذاب التي يصبها الله على الكفار والعصاة.. فالضيق يشمل ظواهرهم وبواطنهم، وكيف لا ونفوسهم أصابها من الهم والغم والحسرة مالا يوصف مما هم فيه من العذاب والنكال.. حر وحميم وسموم ويحموم سلاسل وأصفاد وظلمة وسواد.. وقد اجتمعت عليهم ألوان العذاب وأشكاله فنفوسهم ضيقة ضنكة، وفوق ذلك كله تجدهم محشورين في أضيق الأماكن في جهنم تنكيلاً بهم وزياد لهم في الغم والهم قال تعالى:(وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَاناً ضَيِّقاً مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُوراً) [الفرقان ١٣] فهم ملقون في أضيق الأماكن،وقد كانوا في الدنيا ينحتون من الجبال القـــصور فرحين بها، فما أحوجهم يوم القيامة إلى شبر من الأرض يعبدون الله فيه فينجون من ذلك الضيق وذلك العذاب. قال تعالى:(كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ) قال أبو عبدة:" أي لفي حبس وضيق شديد" [فتح القدير]. فارحم نفسك يا عبد الله قبل فوات الأوان فأنت تحسب ألف حساب في حيتك حتى لا ترتكب ما يدخلك السجن في الدنيا، وقد تضطر إلى أن تتجاوز عن حقك، مقابل السلامة والحريـــة والنجاة من ذلك، أفلا يكون احتياطك نم سجن جهنم الرهيب أولى؟ أو قادر أنت على سجينها المظلم الضيف الحميم؟ أو يتحمل جسمك الضعيف أو جلدك اللطيف حر النار ولهيبها وثقل الأغلال وكيها وضيق المكان؟ أخي الكريم:

تنبه قبل الموت إن كنت تعـــــقل

فعما قريب للمقابر تحمــــــــــل

وتمسي رهيناً في القبور وتنـــــثني

لدى جدث تحت الثرى تتجندل

فريداً وحـــــيداً في التراب، وإنما

قرين الفتى في القبر ما كان يعمل

وجهنم مع ما يحصل لأهلها من الضيق، فهي واسعة ضخمة، يدل على ذلك ما رواه أبو هريرةرضي الله عنه قال: كنا مع رسول اللهصلي الله عليه وسلم، إذ سمع وجبة (أي سقطة) فقال النبيصلي الله عليه وسلم:" تدرون ما هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: هذا حجر رمي به في النار منذ سبعين خريفاً، فهو يهوى في النار إلى الآن" [مسلم] وروي أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال:" لو أن حجراً مثل سبع خلفات ألقي من شفير جهنم هوى فيها سبعين خريفاً لا يبلغ قعرها" [صحيح الجامع] ومما يدل على سعة النار وعظمها كثرة الداخلين إليها على ما هم عليه من ضخامة الجسم وعظم الهيئـــة، وكذلك قذف الشمس والقمر فيها على ضخامة الشمس وسعة القمر، قال رسول اللهصلي الله عليه وسلم:

" الشمس والقمر ثوران مكوران في النار يوم القيامة" [السلسلة الصحيحة]

ولك أن تتصور أخي الكريم ضخامة جهنم وعظمها، فهي واسعة عظيمة، كبيرة مهولة، ومع ذلك يجد فيها المجرمون من الضيق ولاحبس ما يعضون عليه الأنامل من ندم التفريط في الدنيا، ولك أن تتصور جسرها وكيف أنه يكفي لحمل الخلائق كلهم يوم القيامة، فكيف بجهنم نفسها؟ عن عائشة رضي الله عنها أنها سألت رسول الله صلي الله عليه وسلم عن قوله تعالى:(وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) قالت: فأين الناس يومئذ؟قال: على جسر جهنم" [الترمذي وقال حسن صحيح غريب من هذا الوجه وهو صحيح الإسناد] فأين ما جمعوا في الدنيا وهم على جسرها العظيم، ينتظرون نتيجة المصير.

قد نادت الدنيا على نفسها

لو كان في العالم من يسمع

كم واثق بالـــــعمر أفنيته

وجامع بددت ما يجـــــمع

قال بعض الحكماء:" الدنيا أمثال تضربها الأيام للنام لا يحتاج إلى ترجمان وبحب الدنيا صمت أسماع القلوب عن المواعظ"

ومما يدل –أخي الكريم– على سعة جهنم كثرة الملائكة الذين يأتون بها يوم القيامة. قالصلي الله عليه وسلم:" يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك" [مسلم] وقال الله

أخي الكريم: بادر بالتوبة إلى الله من آثامك وابك على خطاياك في إقدامك وإحجامك. وقل: حل وعلا:(وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ) (الفجر ٢٣) وهذا ما يدل على عظمها وأنها تسع الكفار والمجرمين والعصاة. ولك أن تتصور هذا العدد الهائل من الملائكة وهم يأتون يوم القيامة، وكل ملك لا يعلم عظم قوته وضخامته وشكله إلا الله. فو الله إنه لمشهد تنكسر له النفس، يبعث على الرعب والخوف، ويجتث من القلوب حب الدنيا والحرص عليها:

فما هي إلا جيفة مستحيلة

عليها كلاب همهن اجتذابها

فأن تجتنبها كنت سلما لأهلها

وإن تجتذبها نازعتك كلابها

يا رب عفوك لا تأخذ بزلتنا

واغفر أيا رب ذنبنا قد جنيناه

ألوان العذاب في جهنم:

أما عذاب جهنم فإنه ألوان وأشكال متعددة. بحسب تنوع دركاتها وإجرام أهلها وما قدموه من السيئات والآثام في الدنيا. قال تعالى:(بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) (البقرة ٨١) وهذه الآية نزلت في الكفار خاصة فسيئاتهم تحيط بهم ناراً يوم القيامة كما قال تعالى:(لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ) (الأعراف ٤١) ففراشهم نار ولحافهم نار وقد أحيطوا بالنيران من كل مكان وكبلوا بالسلاسل والأغلال وسقوا ماء فقطع أمعاءهم فاللهم رحمتك نرجو وبك نستعيذ من هذا الخزي وهذا النكال .

∃ أخي الكريم: واعلم أن الله جل وعلا لا يظلم مثقال ذرة، لذلك فالمعذبون يختلفون يوم القيامة في العذاب كل بحسب ذنبه وزلته. قالصلي الله عليه وسلم:" إن منهم من تأخذه النار إلى كعبيه، ومنهم من تأخذه إلى ركبتيه، ومنهم من تأخذه إلى حجزته، ومنهم من تأخذه إلى ترقوته" وفي رواية إلى

"عنقه" [مسلم]. وقد تقدم أن أهون أهل النار عذاباً يوم القيامة رجل على أخمص قدميه جمرتان يغلي منها دماغه" [مسلم]

∃أخي: لا تحقر ذنباً مهما صغر فلربما كان مصرعك في احتقاره ولازم وقار الله فإنه التقى:

خل الذنوب صغيـــــــــــــــرها

وكبيـــرها فهو التـــــــــــقى

واصنع كمـــــــــــــــــــاش فوق أر

ض الشـــــــــــوك يحذر ما يرى

لا تحـــــــــــقرن صغيـــــــــــرة

إن الجبـــــــــال من الحـــــــصى

ومن عذاب جهنم صب الحميم فوق رؤوس أهلها قال تعالى:(هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِــمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ_يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُــونِهِمْ وَالْجُلُودُ) وحينما يصب فوقهم ذلك الحميم الشديد الحرارة، تنقطع جلودهم وتذوب، وتتمزق أحشاء بطونهم وتصهر، فلا صبر ولا هروب، ولا مخرج ولا نجاة، ولا موت ولا هلاك، وإنما يحيــون بعــد ذوبانهم فيعادون للعذاب الشديد، قالصلي الله عليه وسلم:" إن الحميم ليصب على رؤوسهم فينفذ حتى يخلص إلى جوفه فيسلت ما جوفه، حتى يمرق من قدميه، وهو الصهر، ثم يعود كما كان" [الترمــذي وقال حسن غريب صحيح، انظر جامع الأصول] ومن أهل النار من تأكله النار إلى فؤاده.

قال تعالى:(كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ_ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ_ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ _ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَــى الْأَفْئِدَةِ) (الهمزة ٤-٧) كان ثابت البناني يقول:" تحرقهم النار إلى الأفئدة وهم أحياء، لقد بلغ منــهم العذاب، ثم يبكي" [التخويف من النار] ومنهم من تندلق أمعاءه فيطحن فيها، وذلك الذي يعظ بما لا يتعظ وينصح الناس وينسى نفسه.

∃ فقد ثبت في الصحيحين أن رسول اللهصلي الله عليه وسلم قال:" يجاء بالرجل يوم القيامة، فيلقى في النار، فتندلق أقتابه في النار، فيطحن فيها كما يطحن الحمار برحاه، فيجتمع أهل النار عليه، فيقولون: أي فلان، ما شأنك، أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر؟ قال: كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه، وأنهاكم عن المنكر وآتيه" [البخاري ومسلم] ومن أهل النار من تلفح النار وجهه، فيلقى فيهــا كما تلقى السمكة في الزيت الحار، قال تعالى:(تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ) (المؤمنــون

١٠٤) وقال سبحانه:(سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ) (إبراهيم ٥٠) ولك أن تتـــصور أخي الكريم: حال وجوههم ولقد ذهب لحمها وبقي عظمها، فيالها من بشاعة، ويا له من ألم ومهانة، تتقلب وجوههم في النار وهم ينادون فلا يسمعون ويصرخون ولا يرحمون، ويطلبون المـــوت فـــلا يجابون، وحينما تذوب جلودهم بالنار، يبدلهم الله جلوداً غيرها. لأنها مركز إحساسهم بالألم، وهـــذا فيه آية وإعجاز لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، فقد ثبت في الطب الحديث أن الجلـــد مركز الإحساس بالألم وغيره، وقد ذكر الله جل وعلا أن أهل الجحيم حينما تذوب جلودهم وتحترق يخلق لهم جلوداً , أخرى ليحسوا بالعذاب من جديد، قال تعالى[إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَاراً كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَـــانَ عَزِيـــزاً حَكِيمـــاً) (النساء ٥٦)

وتصور أخي الحبيب: أن الكافر يوم القيامة يقسم بالله أن لم ير خيراً قط، بمجرد ما تلفحه النار لفحة واحدة، قال رسول اللهصلي الله عليه وسلم:" يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة فيصبغ في النار صبغة، ثم يقال: يا ابن آدم، هل رأيت خيراً قط؟ هل مر بك نعيم قط؟ فيقول لا والله يا رب" [مسلم] فاستعن بالله يا عبد الله، فإنما الدنيا إلى زوال، وإن نعيمها كالخيال وإنمـــا هـــي دار ابـــتلاء وامتحان، واحذر مداخل الشيطان والزم التقى واحذر النفس والهوى فإن هذه الأربعة أسباب التعاسة في الدنيا، والعذاب في الآخرة. قال تعالى:(فَأَمَّا مَنْ طَغَى_ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا_ فَإِنَّ الْجَحِـــيمَ هِـــيَ الْمَأْوَى_ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى_ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى)(النازعات ٣٧-٤١)

إني بليت بأربع يرميـــــــــــــــــــني
بالنبل قد نصبوا علي شـــراكا
إبليس والدنيا والنفــــــــــــس والهوى
من أين أرجو بينهن فكاكا
يا رب ساعدني بعـــــــــــــفو إنني
أصبحت لا أرجو لهن سواكا

طعام أهل النار وشرابهم:

طعامهم:أهل النار يصيبهم الجوع والعطش، فيطعمهم الله طعاماً يزيدهم عذاباً على عذاب، مما يجدونه من الألم والحر في بطونهم بعد أكله فلا هم يذهبون حرارة الجوع بذلك الطعام، ولا هم يهنؤون، قال تعالى:(لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ_لا يُسْمِنُ وَلا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ) (الغاشية ٦-٧) والضريع نوع من الشوك المر النتن، لا ينفع آكله ولا يشبعه ويعرف عند الحجازيين بالشربق. قال قتادة:

"من أضرع الطعام وأشبعه" [التخويف من النار] وكل طعام يأكله أهل النار يجمع عليهم مرارة الطعام وغصته كما قال تعالى:(إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالاً وَجَحِيماً_)وَطَعَاماً ذَا غُصَّةٍ وَعَذَاباً أَلِيماً) (المزمل ١٢-١٣) والغصة هي التي يعلق بها الطعام في الحلق فلا يسهل عليه دخوله إلى الجوف ولا يسهل خروجه عنه للتخلص منه.

ومن طعام أهل النار صديد الأبدان والقيح، فمن شدة جوعهم وفقدهم للطعام يلتفتون إلى صديدهم فيطعمون منه ولا يستسيغونه. قال تعالى:(وَلا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ

_ لا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ](الحاقة ٣٦) والغسلين و الصديد. وهو أنواع وألوان قال تعالى:(هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ_وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ)(ص ٥٧-٥٨)

فتأمل أخي —حفظك الله- في هذا المشهد المشين، الذي تتقزز النفس من سماعه، فضلاً عن رؤيته وانظر إلى هؤلاء البؤساء في مشهدهم هذا وهم يلعقون الضريع والقيح والغسلين، وألوان العذاب فوق رؤوسهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم.. إنها الخزي والندامة والحسرة والخسارة.

فيا ساهياً في غمرة الجهل والهوى

صريع الأماني عن قريب ستندم

أفق قد دنا الوقت الذي ليس بعده

سوى جنة أو حر نار تضرم

ويا قبح طعم ما يأكلون، لا تستسيغه أذواقهم، ولا تقبله ألسنتهم، ومن شدة ما هم فيه من آلم الجوع ومرارة الطعم، يتمنون الموت فلا يموتون، بل يزدادون عذاباً فوق عذاب قال تعالى:(مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ_يَتَجَرَّعُهُ وَلا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ) (إبراهيم ١٦-١٧) أما فاكهتهم فإنها من شجرة الزقوم. وإنها لشجرة شنيعة المنظر فظيعة المظهر مرة المذاق، قال تعالى:(طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ _فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ _ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْباً مِنْ حَمِيمٍ_ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ) (الصافات ٦٥-٦٨) فأي نكال بعد هذا النكال، واسمع إلى قول رسول اللهصلي الله عليه وسلم وهو يصف تلك الشجرة:"لو أن قطرة من

الزقوم قطرت في دار الدنيا، لأفسدت على أهل الدنيا معايشهم، فكيف بمن تكون طعامه" [صحيح الجامع الصغير]

شرابهم: أما شراب أهل النار فإنه الحميم الشديد الحرارة، يشربونه من شدة العطش وهم يعملون حرارته وحميمه فيقطع أمعاءهم وأحشاءهم. قال تعالى:

(وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقاً) (الكهف ٢٨-٢٩) وقال تعالى:(وَسُقُوا مَاءً حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ) (محمد ١٥) وقال تعالى:(أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون) (الأنعام ٧٠) فاللهم عفوك ورحمتك، فما أشقى هذه الحياة، وما أتعس أهلها. فراشهم من نار ولحافهم من نار وفاكهتهم من نار وطعمهم من نار، وشرابهم الحميم وظلهم اليحموم.. ولا غياث ولا كريم كلما استغاثوا لأجيبوا:

(قَالَ اخْسَأُوا فِيهَا وَلا تُكَلِّمُونِ) فيا من تعصى الله تصور نفسك وأنت في هذه الحال، وقد رميت لهذا المآل وقذف بك في جهنم، أتراك تفديك أموالك، أم تراك ينجيك جاهك وأولادك، فتب إلى الله، فقد أوشك الفول وقرب الحساب.

فما هي إلا ساعة وسوف تنقضي

ويدرك غب السير من هو صابر

واعلم أن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ويفرح بتوبة عبده ويفرحه بها، ويجزيه عليها خير الجزاء وقل يا رب:

أسأت و لم أحسن وجئتك تائباً

وأني لعبد عن مواليه يهرب

يؤمل غفراناً فإن خاب ظنه

فما أحد منه على الأرض أخيب

∃ قال تعالى:(ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْراً) (الطلاق ٥) فيا عبد الله استعن بالله ولا تعجز، وسر على درب قافلة النجاة، استمسك بكتاب الله وسنة رسول اللهصلي الله عليه وسلم، والصحابة من بعده ولازم التوبة والاستغفار فإنها حلية الصالحين ومنار الأنبياء والمرسلين قال تعالى مخاطباً عباده المؤمنين:(وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (النور

٣١) وتأمل كيف علق فلاحهم –وهم المؤمنون– على التوبة ليعلم كل مؤمن أن الخير في ملازمته لهذه العبادة الجليلة:

أستغفر الله مما يعلـــــــــم الله
إن الشــــقي لمن يحرم الله
ما أحلم الله عمن لا يراقــــبه
كل مســـيء ولكن يحلم الله
فاستغفر الله مما كان من زلل
طوبى لمن كف عما يكره الله
طوبى لمن حسنت منه سريرته
طوبى لمن ينتهي عما نهى الله

حزنتها وهيئة أهلها:

خزنتها: قال تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَـــا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُون) (التحـــريم٦) فخزنـــة جهـــنم موصوفون بالغلظة والشدة لما لمناسبة هاتين الصفتين لمكان العذاب، فهم غلاظ على الكفار شـــداد عليهم، فلا يغلبون ولا يقهرون ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، وقد ذكر الله جل وعلا عدتهم فتنة للمنافقين والكفار فقال سبحانه:(سَأُصْلِيهِ سَقَرَ_ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ_ لا تُبْقِي وَلا تَذَرُ_ لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ_ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ) (المدثر٢٦–٣٠) وقد افتتن المنافقون بذلك فظنوا أنهم قادرون على هذا العدد القليل، فأعقب الله جل وعلا الآية بقوله:(وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلائِكَةً وَمَا جَعَلْنَـــا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا) (المدثر٣١)

هيئه أهل النار:

وأما هيئة أهل النار فإنها عظيمة هائلة، جسد الواحد منهم مثل عدد من جبال الدنيا الكبيرة العالية، ولا تسل عن ضروسهم ورؤوسهم وجلودهم فهي من العظمة ما لا يقدر عليه إلا الله سبحانه، وما ذاك إلا ليذوقوا العذاب في أعلى صوره وأنكى شدائده، فإنه كلما تضخم جسمهم كلما قوي العـذاب في جنباتهم، فعظم أجسادهم نوع من العذاب قال صلي الله عليه وسلم:" ما بين منكبي الكافر في النـار مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع" [مسلم] وقالصلي الله عليه وسلم:" ضرس الكافر، أو ناب الكافر، مثل أحد، وغلظ جلده مسيرة ثلاث" [مسلم] فتأمل يا عبد الله.. في قدرة الله وحكمته، كيف ضخم أجسام الكفار نكاية بهم وزيادة لهم في الشقاء والعذاب وتصور إذا كان ضرس الكافر مثل جبل أحد فكيف سيكون شكله وهيئته وجسمه، إن العقل يعجز عن تصور هذا الشكل الرهيب العظيم. إنمـا عظم الله أجسامهم لأنها وقود النار بها تتسعر وتتقد، نسأل الله السلامة والعافية. قالصلي الله عليـه وسلم:

" ضرس الكافر يوم القيامة مثل أحد وعرض جلده سبعون ذراعاً، وعضده مثل البيضاء، وفخذه مثل ورقان، ومقعده من النار ما بيني وبين الربذه" [السلسلة الصحيحة] فلك أن تقارن –أخي الكريم- بين هيئة أهل الجنة وما هم فيه من النعيم وهم شباب لا يهرمون يتنعمون ولا ييأسون.. وبين هيئة أهـل النار وكيف أنها وبال عليهم وحسرة وزيادة في النكال.

أتأمن بالنفس النفيسة ربهـــا
وليس لها في الخلق كلهم ثمـــن
بها تملك الأخرى فإن أنا بعتـها
بشيء من الدنيا فذاك هو الغـبن
لأن ذهبت نفسي بدنيا أصيبـها
لقد ذهبت نفسي وقد ذهب الثمن

لباس أهل النار:

وكما في النار طعام وشراب وفراش ففيها أيضاً اللباس، وليس اللباس لوقايتهم من الحر وإنما هو زيادة في العذاب وتنوع في النكال. قال تعالى: (فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ) فهي ثياب من نار. كان إبراهيم التيمي إذا تلا هذه الآية يقول:*سبحان من خلق من النار ثياباً* [التخويف من النار] فهي لباس مقطعة تزيد لابسها عذاباً ونكالاً وألماً. قال تعالى:(وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ_ سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ) (إبراهيم: ٥٠،٤٩) والقطران هو النحاس المذاب. فالبس أخي لباس التقوى يقيك من حر يوم القيامة وينافح عنك وينافح عنك لهيب جهنم، فإنه أسلم لك وأجدى وأنفع من لباس الإجرام والفسوق والمعاصي إذ هو مذلة الدنيا، حسرة يوم القيامة، فانظر كيف ألبسهم الله يوم القيامة ثياباً مقطعة حامية، لما لبسوا في الدنيا لباس الكبائر والفواحش والفجور، قال تعالى:(لِبَاساً يُوَارِي سَوءاتِكُمْ وَرِيشاً وَلِبَاسُ التَّقْوَى) (لأعراف:٢٦) وممن يلبسون تلك الثياب النائحات. قال صلي الله عليه وسلم:" النائحة إذا لم تتب قبل موتها، تقام يوم القيامة، وعليها سربال من قطران ودرع من جرب " [مسلم] .

وأهل النار يعذبون ظاهراً وباطناً فهم مع عذابهم الجسدي، يتعذبون بالحسرة والندامة على كفرهم وأعمالهم. قال تعالى:(وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لافْتَدَتْ بِهِ وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ) (يونس:٥٤) وتزداد ندامتهم إذ يتبرأ منهم الشيطان الذي أغواهم. قال تعالى:(فَلا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (إبراهيم:٢٢) .

بل يصرخون بندامتهم واعترافهم بذنبهم وقلة عقلهم، قال تعالى:(فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقاً لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ) (الملك:١١) ويتمنون لو أن كانوا تراباً من شدة ندمهم. قال تعالى:(يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَاباً) (النبأ:٤٠) وتارة يلوم بعضهم بعضاً. قال تعالى:(هَذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ لا مَرْحَباً بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُو النَّارِ_ قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لا مَرْحَباً بِكُمْ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ الْقَرَارُ_ قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَاباً ضِعْفاً فِي النَّارِ) (صّ:٥٩-٦١)

ويزدادون حسرة إذ يلومهم المؤمنون ويوبخونهم:(وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ_الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْواً وَلَعِباً وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآياتِنَا يَجْحَدُونَ) (لأعراف:٥٠-٥١)

وتكتمل حسرتهم إذ يوبخهم الملائكة. قال تعالى:(وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ _لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ) (الزخرف:٧٧-٧٨) .
فتذكر أخي الكريم هذه المشاهد المرعبة.... واعمل لنفسك أن تنجو من عذاب الله فإن عذاب الله شديد، وإن انتقامه عزيز. ولا حول ولا قوة إلا الله.

كيف نتقي النار:

وأما كيف نتقي النار-فمن أجل هذا أنزل الله الكتب وبعث الأنبياء والرسل. فهو موضوع عظيم وجليل يتضمن لب الشريعة ومقصودها، ومن أجل ذلك فرض الله الجهاد والقتال، والدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والحبسة. فتقوى النار ليس بالأمر الهين إنها فريق النجاة من جهنم التي سبق الكلام عنها وعن أحوالها وأحوال أهلها وما يلاقونه فيها من ألوان العذاب وحميم الشراب والثياب.
∃أخي الكريم: اعلم أن النجاة كل النجاة، في الاستقامة على أمر الله بمراد الله لوجه الله، ولن يأتي لك العلم بذلك إلا إذا فقهت أنك في دار ابتلاء وامتحان، وأن الله جل وعلا هو الذي يمتحنك في الدنيا والشيطان والنفس الأمارة والهوى، فقد أنزل وحيه على رسوله صلي الله عليه وسلموأمرك باتباعه ثم أمرك باتباعه ثم أمرك بالإخلاص في ذلك، وجعل اتباعك وُخلصك علامة نجاحك ونجاتك قال تعالى:(الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ) (الملك:٢) وإحسان العمل إنما يكون بالاتباع لرسول الله صلي الله عليه وسلم والإخلاص لله سبحانه.
فالزم أخي الكريم، هذين الركنين العظيمين فإن عليهما مدار النجاة والفلاح، وإياك والخروج عن جماعة المسلمين أهل السنة والجماعة،فإنه الزيغ بعينه والهلاك بذاته. قالصلي الله عليه وسلم:"ألا إن من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على اثنين وسبعين ملة، وإن هذه الملة ستفترق على ثلاث وسبعين، اثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة، وهي الجماعة" [السلسلة الصحيحة الحديث رقم ٢٠٤] فالزم جماعة المسلمين، وامض على درب النبي صلي الله عليه وسلم وصحابته رضوان الله عليهم أجمعين.

فكل خير في اتباع من سلف

وكل شر في ابتداع من خلف

قال تعالى:(قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ) (آل عمران:٣١) وقال سبحانه مخاطباً رسول الله صلي الله عليه وسلم والصحابة:(إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ)(المائدة:٧٢) وأن التوحيد والإيمان هو النجاة وإنما يوحد الله من يعرفه ويعرف أسماءه وصفاته قال تعالى:(فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ) (محمد:١٩) فالشرك موجب لحبوط الأعمال، موجب للخلود في النار. نسأل الله السلامة والعافية.

واجتنب كبائر الذنوب فإنها مهلكة للعبد مسببة لدخول النار، فالحسد والكذب والخيانة والظلم والفواحش والغدر وقطيعة الرحم والبخل وترك الفرائض والرياء والسمعة وعقوق الوالدين وشهادة الزور وغيرها من الكبائر موجب لدخول النار والعياذ بالله.

∃ فاجتنب أخي الكريم هذه الكبائر، واستعن بالله في الصالحات من العمال وأولها أداء ما افترض الله عليك فإن الله جل وعلا يحب التقرب إليه بما افترضه على عبده أولاً ثم بالنوافل والقربات ثانياً وأهم الفرائض الصلاة فإنها أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة، فإن صلحت صلح سائر عمله. قال رسول الله صلي الله عليه وسلم:" العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر" ووصيتي لك أخي الحبيب: إذا أردت النجاة من النار أن تجعل بينك وبينها حجاب التقوى فإنه خير دليل إلى الجنة قال تعالى:(وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ) (النساء:١٣١) وأصل التقوى أن يجعل العبد بينه وبين ما يخافه ويحذره وقاية تقيه من ذلك وهو فعل طاعته واجتناب معاصيه. فهو سبحانه أحق أن يُخشى وأحق أن يُهاب قال تعالى:(إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ) (المدثر:٥٦) فقدم لنفسك يا عبد الله وأقبل على ربك بالطاعات والقربات، فقد أنذر النذير وأوشك الرحيل.

∃ واعلم بأن تقوى الله تحفظ العبد في الدنيا قبل الآخرة. كما جرى لسفينة مولى النبي صلي الله عليه وسلم حيث كسر به المركب وخرج إلى الجزيرة، فرأى الأسد فجعل يمشي معه حتى دله على الطريق، فلما أوقفه عليها جعل يهمهم كأنه يودعه ثم رجع عنه. [انظر جامع العلوم الحكم لابن رجب]

فتأمل يا عبد الله في فضل التقوى على العبد في الدنيا كيف تكون سبباً لسلامته، واعلم بأنه سلامة ونجاة في الآخرة كذلك. فهي جماع الأمر وخلاصته، إذ بها تحصل مراقبة الله في السر والعلن ولذلك

قال عمر بن عبد العزيز، ليس تقوى الله بصيام النهار ولا بقيام الليل والتخليط فيما بين ذلك،ولكـــن تقوى الله ترك ما حرم الله، وأداء م افترضه الله فمن رزقه بعد ذلك خيراً فهو خير إلى خير" [جـــامع العلوم والحكم]

أخي الكريم:

فاســـــــلك طريق المتقـــــــــ

ـــــين وظن خير بالكريم

واذكـــــــــــر وقوفك خائفاً

والنـــــاس في أمر عظيم

إمــــــــــا إلى دار الشـــــقا

وة أو إلى العز إلى العـــــــــز المقـــــيم

وفقنا الله وإياك لتقوى الله والوقاية من عذابه وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كيف يغفر لك أربعين مرَّة ؟!

نعم ، كما قرأت !

تغفر لك السيئات وتُمحى عنك الأوزار ، ليست مرَّة واحدة ، ولا مرَّتان ، ولا ثـــلاث ، ولا أربع ... بل أربعون مرَّة !

فمن منا لا يطمع في هذا الفضل ؟!

إنها عطية ربانية ، ومنحة إلهية ، يمتن بها ـــ سبحانه ـــ على مـــن يـــشاء مـــن عبـــاده ، وخصوصاً مع كثرة سيئاتنا ووفرة أوزارنا ، وإنه لعسير إلا على من يسَّره الله عليه ، بـــل هو يسيرٌ .. يسير ، ولكن من يسعى فيه أو يحرص عليه ؟

فبماذا ندرك هذا العطاء من ربِّ الأرض والسماء ، فلا يغفر الذنوب ، ولا يستر العيـــوب إلا الله تعالى .

فإليك الطريقة ؛ فعن أبي رافع ـــ رضي الله عنهـــ قال : قال رســـول الله ـــ ε :" مـــن غسَّل مسلماً ، فكتم عليه ، غفر الله له أربعين مرَّة ، ومن حفر له فأجنَّه أجـــرى عليـــه كأجر مسكن أسكنه إياه إلى يوم القيامة ، ومن كفنه كساه الله يوم القيامة مـــن ســـندس واســـــــــــــــــــــــتبرق الجنـــــــــــــــــــــــــــــة "

(أخرجه الحاكم والبيهقي ، انظر : أحكام الجنائز ، للألباني ـــ ص (٥١) رقم (٣٠) . فبتغسيل الميت غُـــسلاً موافقاً للسنة ، تدرك هذا الفضل ، ولذلك شروط ، منها :

١ ـــ الإخلاص لله تعالى ، فلا يرجو بغسله إلا الأجر والثواب من ربـــه تعـــالى ، فإنمـــا الأعمال بالنيات .

٢ ـــ الموافقة للسنة في تغسيل الميت ، ومن أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد .

٣ ـــ أن يكتم عليه ، فلا يخبر عن تغير بدنه أو ما ظهر عليه مـــن علامـــات الـــسوء في جسده أو لونه أو صورته ، ومن ستر مسلماً ستره الله .

فعن أبي أمامة ـــ رضي الله عنه ـــ قال : قال رسول الله ـــε :" من غسل ميتاً فـــستره ، ستره الله من الذنوب ، ومن كفّنه كساه الله من السندس "

(أخرجه الطبراني في الكبير ، انظر : السلسلة الصحيحة ٤٦٧/٥ ـــ ٢٣٥٣) فبادر بتعلّم تغسيل الميت من العلمـــاء العاملين والدعاة المخلصين ، وبادر إلى تغسيل الموتى ، لتغسل قلبك من غفلته ، ثم تغـــسل صحيفتك من الأوزار ، ثم تدرك هذا الأجر العظيم والثواب الجزيل الذي أسبغه الله علـــى من أطاعه بهذه القربى .

بادر بتغسيل الموتى ، قبل أن تموت فيغسلك الأحياء ، وما عند الله خير وأبقى .